مُلخّص البحث

تَطوّر الرّسوم الفنيّة إلى الكتابة الصّوَريّة في الحضارات الرّافديّة القديمة وتوظيفها في اللّوحة التّصويريّة

The Development of the Art Drawings into Pictography in the Ancient Mesopotamian Civilization and utilizing them in Painting Picture

يتضمَّن البحث مقدِّمةٌ ومدخلُ وبابين:

وهي حسب مخطّط البحث المقترح على الشّكل التّالي:

الباب الأوّل: تطوّر مفهوم الرّسوم الفنيَّة القديمة وتحوّلاتها.

الفصل الأوّل: مدخلٌ إلى الحضارات الرّافديَّة القديمة.

الفصل الثّاني: الرّسوم الفنيَّة القديمة في بلاد الرَّافدين.

الفصل الثّالث: دراسةٌ مقارنةٌ مع الرّسوم المصريَّة القديمة.

الباب الثّاني: تحوّلات الرّسوم الفنيَّة القديمة إلى الكتابة الصّوَريَّة وتوظيفها في اللَّوحة التّصويريَّة.

الفصل الأوّل: تحوّل واختزال الرّسوم الفنيَّة القديمة إلى لغة تّواصل.

الفصل الثّاني: تحوّلات الرّسوم الرّافديَّة القديمة.

الفصل الثّالث: توظيف الرّسوم الفنيَّة القديمة في اللّوحة التَّصويريَّة.

وقد احتوت هذه الأبواب والفصول على ما يلي:

أولاً: المقدمة: وتتضمَّن تصوّراً عامَّاً للبحث وطريقة سيره، ورؤيةً عامّةً لكيفيَّة إنجازه، والمنهج العلميّ المتّبع في إنجازه لحلِّ مشكلة البحث المتمثِّلة بإيجاد أنظمةٍ بصريَّةٍ بسيطةٍ قابلةٍ للتَّحليل والدِّراسة لقراءة التّحولات الشّكليَّة للرّسوم والصّور الفنيَّة القديمة كلغةٍ فنيّةٍ تشكيليَّةٍ، واستخلاص القيم الفنيَّة والتّشكيليَّة لهذه الرّسوم وتوظيفها في اللّوحة الفنيَّة المعاصرة.

ثانياً: مدخل البحث: ويتضمَّن شرحاً موجزاً لأليَّة سير البحث في أبوابه وفصوله، والخطوات المتتابعة في بناء عناصر البحث، وتصوّراً حول الطَّريقة المتبعة لإثبات فرضيَّات البحث المتمثلة بالقراءة البصريَّة الشّكليَّة البسيطة عبر تحليل تحوّلات الرّسوم الفنيَّة من مرحلةٍ لأخرى، واستحضار التَّماثلات الشّكليَّة والمقارنات والمقاربات التي تساعد في إيجاد الأنظمة البصريَّة، للوصل إلى النَّتائج المتوقَّعة.

الدِّراسات السَّابقة: وتتضمَّن عرضاً لمجموعةٍ من الأبحاث العربيَّة والأجنبيَّة التي تشابه فكرة البحث أو تقترب منها، واستعراض نتائج هذه الدِّراسات، ليستفيد الباحث منها في صياغة بحثٍ جديدٍ يكمل ما توصَّلت إليه تلك الأبحاث ويقدِّم فكرةً جديدةً لم تتطرَّق إليها هذه الأبحاث.

ثالثاً: متن البحث:

وهو عبارةٌ عن بابين قسَّمهما الباحث على الشَّكل التّالي:

الباب الأوَّل:

يستعرض الحدود المكانيَّة والزّمانيَّة للبحث وهي منطقة بلاد الرّافدين بشكلٍ عامٍّ، والحضارات القديمة التي سادت هذه المنطقة من نهاية العصر الحجريّ القديم إلى بداية التَّاريخ والعديد من مواقعها التي احتوت

على رسومٍ جداريّةٍ ورسومٍ فخاريّةٍ ونقوشٍ تهمُّ البحث بالإضافة إلى تعريفٍ بالحضارات المصريَّة القديمة ومواقعها التي احتوت على رسوماتٍ فنيَّةٍ ومقارنتها برسوم بلاد الرّافدين، وتتبّع تحوّلات هذه الرّسوم في كلتا الحضارتين.

الفصل الأوَّل: ويتضمَّن تعريفاً **بأصل التَّسمية والموقع الجغرافي** لحضارات بلاد الرّافدين، **ومدخلاً تاريخيّاً** يعرّف بعصور ما قبل التَّاريخ بشكلٍ عامٍ، بالإضافة إلى تعريفٍ بالحضارات الرّافديَّة القديمة حسب تسلسلها الزّمني وهي: **العصر الحجريّ القديم الأعلى، العصر الحجريّ الوسيط، العصر الحجريّ الحديث، العصر النّحاسي**، وصولاً إلى بداية التَّاريخ مع اختراع أوّل أشكال الكتابة الصّوَريَّة القديمة في نهاية الألف الرَّابع قبل الميلاد.

الفصل الثَّاني: ويتضمَّن تعريفاً **بنشأة الرّسوم الفنيَّة القديمة ومراحل تطوّرها** في **أوروبا** بشكلٍ عامٍ والتَّقسيمات الزّمنيَّة لها، ثمّ **نشأة الرّسوم الفنيَّة في الحضارات الرّافديَّة القديمة** وتعريفاً مفصَّلاً بالمواقع التي احتوت على رسومٍ جداريَّةٍ ورسومٍ فخّاريَّةٍ ونقوشٍ صخريّةٍ فيها، وبعض الأجزاء من الحضارات المجاورة لبلاد الرّافدين حسب تقسيماتها الجغرافيَّة وتوزّعها الحاليّ على بلدان بلاد الرَّافدين، (وهي حسب التقسيمات الحاليَّة: والجزء الشّرقي من **سورية** وحضاراتها القديمة وهي: الجرف الأحمر والمريبط وحالولة وتل صبي أبيض وبقرص وحلف وخيشام، و**العراق** وحضاراته القديمة وهي: أمّ الدّباغيَّة وحسّونة وسامرّاء والعربجيَّة وأريدو والعبيد وأوروك وجمدة نصر، والجزء الغربي من **إيران** وحضاراته هي: ميرملاس وتبه غوران وسيالك وتبه جيان وسوسة وبرسبوليس، والجزء الجنوبيّ الشّرقي من **تركيَّا** وحضاراته هي: غوبكلي تبه وجزء من الاناضول شاتل هويوك، بالإضافة إلى ميتسامور في الجزء الأعلى من منبع نهريّ الفرات ودجلة وحسب تسلسلها الزّمنيّ من الأقدم إلى الأحدث أيضاً، ثم عرضاً أوليّاً لمراحل تطوّرها عبر جداولٍ تبين هذه المراحل.

الفصل الثَّالث: هدفه المقارنة مع الرّسوم الرافديَّة القديمة، ويتضمَّن **مدخلا تاريخيّاً** عامّاً حول الحضارات المصريّة القديمة، وتعريفاً **ببعض المواقع المصريَّة التي تعود لفترة ما قبل التّاريخ** و التي عاصرت حضارات بلاد الرَّافدين القديمة، وهي: **مرمدة بني سلامة، الفيّوم، البداري، دير تاسا، البلاص، نقادة: الأولى والثّانية والثّالثة، هيراكونبوليس** بالإضافة إلى بعض الكهوف القديمة التي

احتوت على الرّسوم الجداريَّة التي تمّ البحث وهي: **كهف السّباحين، كهف المستكاوي، كهف الوحوش،** ثمّ عرضاً للرّسوم الجداريَّة والفخاريَّة لتلك الحضارات حسب تلك المواقع. وحسب تسلسلها الزّمني من الأقدم إلى الأحدث، وتحوّلاتها الشّكليَّة وصولاً إلى الكتابة الهيروغليفيّة الأولى، ثمّ **مقارناتٍ شكليَّةٍ في الكتابة الصّوَريَّة الأولى بين الحضارتين المصريَّة والرّافديَّة** بيَّنت علاقات التّأثير المتبادل بين رسوم كلتا الحضارتين، وجداولٌ تُثبِت الأصول المسماريّة للكتابة الهيروغليفيَّة القديمة.

الباب الثَّاني :

وهو القسم العمليّ من البحث، حيث يتضمَّن تحليلاً عامّاً لمراحل تطوّر الرّسوم الفنيَّة لعصور ما قبل التّاريخ، ومقارنتها بالرّسوم الرّافديَّة القديمة، وتحليلاً خاصّاً لمراحل تطوّر الرّسوم الفنيَّة في بلاد الرَّافدين من أجل استخراج أنظمةٍ بصريّةٍ بسيطةٍ تسهِّل على المهتمّين تتبّع مراحل التَّطور تلك. بالإضافة إلى عرضٍ حول إمكانيَّة توظيف هذه الرّسوم والرّموز القديمة في اللّوحة التَّصوريَّة المعاصرة، والتَّجارب الفنيَّة المعاصرة التي استفادت من الرّسوم والرّموز الفنيَّة للحضارات الرّافديَّة القديمة.

الفصل الأوَّل: ويتضمَّن تحليلاً لأليَّة تحوّل واختزال الرّسوم الفنيَّة القديمة إلى لغة تواصلٍ من خلال **تعريفٍ بعمليَّة التّواصل البصري** بشكلٍ عامٍ، ثمّ تعريفٍ **بالقراءة البصريَّة** التي هي: القدرة على قراءة وتفسير وفهم المعلومات المعروضة في شكل صورٍ أو رسومٍ تصويريَّة، وآليّة قراءة العمل الفني القديم اعتماداً على المقارنات والمقاربات الشّكليَّة، ومحدّدات الزَّمن والشّكل لهذه الرَّسوم، ثمّ تحليلاً **لمراحل تطوّر الرّسوم الفنيَّة القديمة** بشكلٍ عامٍ في العصور الحجريَّة القديمة والمتوسّطة والحديثة، **لاستخراج أنظمةٍ بصريَّةٍ بسيطةٍ** يستطيع المهتمّين من خلالها تحليل آليَّة تطوّر الرّسوم والرّموز الفنيَّة القديمة وتصنيفها اعتماداً على تلك الأنظمة البصريَّة، ثمّ مقارنتها بالرّسوم الرّافديَّة القديمة، وقد تمكَّن الباحث من استخراج عشر أنظمةٍ بصريّةٍ بسيطةٍ تسهّل عملية تصنيف وتحليل وتتبّع مراحل تطوّر الرّسوم الفنيَّة القديمة، وتعتمد على رصد التَّحولات الشّكليَّة لتلك الرّسوم عبر تسلسلها الزّمني من الأقدم إلى الأحدث، وهي مقسَّمة إلى مراحلٍ أوَّلها المرحلة قبل التَّصويريّة حيث بدأت بالفترة قبل الأورنياسيَّة، التَّخطيط العشوائي غير المنتظم والتَّخطيط القصديّ المنتظم، ثمَّ المرحلة الرّمزيَّة التّصويريَّة بدايةً بالرّمز العام، ثمّ الرّمز الخاص، ثم

الرّموز المختزلة، وانتهت بالمرحلة الواقعيَّة الرّمزيَّة، بدايةً بالرّسوم الواضحة ثمّ الرّسوم غير المكتملة، والرّسوم الواقعيَّة المبالغة، ثمّ الرّسوم الواقعيَّة.

الفصل الثّاني: ويتضمَّن **دراسةً تحليليَّةً لمجموعةٍ من الرّسوم الفنيَّة القديمة في حضارات بلاد الرَّافدين في مراحلٍ مختلفةٍ من تحوّلاتها** عبر عمليَّة القراءة البصريَّة أيضاً، واستنتاج أنظمةٍ بصريّةٍ خاصَّةٍ ترصد آليَّة تحوّل هذه الرّسوم تدريجيّاً إلى أوّل أشكال الكتابة الصّوَريَّة في بلاد الرّافدين، وقد تمكَّن الباحث من استخراج سبعة أنظمةٍ بصريّةٍ بسيطةٍ مقسَّمة إلى أربع مراحلٍ تسهِّل على المهتمّين تتبُّع آليَّة تحوّل تلك الرّسوم واختزالها إلى أوّل أشكال الكتابة الصّوَريَّة القديمة، وهي تبدأ بالمرحلة الرّمزيَّة، الرّموز العامة ثمّ الرّسوم الهندسيَّة ثمّ الرّموز الهندسيَّة الإنسانيَّة والحيوانيَّة، تلتها مرحلة المواضيع الرّمزيَّة بداية بالمواضيع شبه الرّمزية والخطوط اللينة، ثم المواضيع الرمزية المكتملة، وانتهت بالمرحلة الصورية، بداية بتجريد بعض المواضيع المتكاملة إلى رسومٍ صوَريَّةٍ وصولاً إلى أوَّل أشكال الكتابة الصّوَريَّة القديمة، ثمّ مرحلة ولادة التَّاريخ. ويستعرض الباحث مجموعةً من الجداول التَّوضيحيّة التي تبيّن آليَّة التّطور تلك، اعتماداً على صور الرّسوم الجداريَّة والفخّاريَّة المأخوذة من مواقع ما قبل التّاريخ للحضارات الرّافديَّة القديمة، بالإضافة إلى **جداول المقارنات والمقاربات الشّكليّة** بين الرّسوم الجداريَّة والفخّاريَّة والنّقوش الصّخريَّة وبين أشكال الكتابة الصّوَريَّة الأولى التي عُثِرَ عليها في مدينة أوروك، لإيجاد التَّشابهات والتّقاربات الشّكليَّة بينها.

الفصل الثَّالث: ويتضمَّن توصيفاً لمجموعةٍ من **القيم الجماليَّة للرّسوم والرّموز الفنيَّة القديمة** في حضارات بلاد الرّافدين القديمة كالبساطة والاختصار والتَّحول والاختزال والتَّكوين ووحدة الموضوع والتَّضاد والانسجام اللّوني والتَّناظر والايقاع والتّكرار والألوان والواقعيَّة واحترام الطّبيعة والتَّنوع والمهارة والإبداع ، وإمكانيَّة الاستفادة منها **وتوظيفها في اللَّوحة التّصويريَّة المعاصرة**، واستعراضاً **لمجموعةٍ من التَّجارب الفنيَّة المعاصرة الغربيَّة والمحلّية، والتي استفادت من تلك الرّسوم والرّموز القديمة** وجعلت منها عناصراً فنيَّةً وظّفتها في أعمالها الفنيَّة.

ثمّ يقدم الباحث **تجربته العمليَّة** المتضمّنة كيفيّة توظيف الجانب النَّظري من البحث في انتاج تجربةٍ فنيَّةٍ حديثةٍ تحاكي الرّسوم القديمة في حضارات بلاد الرّافدين القديمة وتوظفها بقالبٍ فنيٍّ معاصرٍ.

نتائج البحث: توصَّل الباحث إلى نتائجٍ نظريَّةٍ تتعلّق بتحليل مراحل تطوّر الرّسوم القديمة، ومن خلالها استطاع إيجاد أنظمةٍ بصريَّةٍ بسيطةٍ قادرةٍ على المساعدة في تحليل تلك الرّسوم وتصنيفها ورصد تحوّلاتها من مرحلةٍ إلى أخرى، بالإضافة إلى نتائجٍ تضيف إثباتاً جديداً لعلاقات التَّأثير المتبادل بين الحضارات الرّافدية والمصريَّة القديمة من خلال المقارنات الشّكليَّة بين رسوم كلتا الحضارتين.

توصيات البحث: توصَّل الباحث إلى توصياتٍ مهمَّة من شأنها إغناء عمليَّة التَّحليل في رسوم ما قبل التَّاريخ من خلال القراءة البصريَّة، وتقترح استفادة الدِّراسات التّاريخيَّة في مجال الآثار من الخبرة الفنيَّة التّشكيليَّة في مجال التذَحليل للوصول إلى نتائجٍ أفضل.

بعض الصّعوبات التي واجهت الباحث.

خاتمة البحث: وتتضمَّن خلاصة البحث بشكلٍ موجزٍ، وما توصَّلت إليه هذه الدِّراسة من أفكارٍ جديدةٍ، وكيفيّة الاستفادة منها.

فهرس الأشكال والصّور المتعلِّقة بالبحث.

ملخَّص البحث.

مراجع ومصادر البحث: وتتضمَّن الكتب العربيَّة والأجنبيَّة والأبحاث والمجلاّت والدَّوريّات والمواقع الإلكترونيَّة التي اعتمد عليها الباحث في جمع وتوثيق المعلومات الدَّاعمة للبحث.